عدم كتابتها، وإن كان النص يعتبر الكتابة أمراً مفضلاً. وكذلك مسألة الطعن في الأحكام الصادرة أمام درجة قضائية أعلى، ومسألة الخيار في إنشاء أو عدم إنشاء نظام قضائي خاص بالنزاعات حول حقوق الملكية الفكرية.

ب - وتتناول المادة 43 إجراءات قضائية؛ للدولة العضو حرية تطبيقها أو عدم الأخذ بها.

ج - وتتضمن المواد 44، 47، 48، 51، 54، 55، ٧٥، 60، 61، 95 ترتيبات قضائية وإدارية، وحدودية (جمركية) وجنائية، وللدولة العضو الأخذ بها أو إهمالها.

2 - العناصر الإلزامية:

بطبيعة الحال، تقوم الاتفاقية على عدد من العناصر الالزامية، يجب على الدول الموقعة على الاتفاقية الالتزام بها وهي:

أ - عناصر عامة:

اندرجت في المادة 41 من الاتفاقية وهي تلك العناصر الواجب توفرها في الجوانب التشريعية للحماية الفعالة لحقوق الملكية الفكرية، والتي تدور حول سيطرة العدالة والانصاف من منطلقات البساطة والسرعة والحياد والنزاهة والموضوعية.

ب - إجراءات وجزاءات:

ونصت المادة 42 على توخي إتاحة إجراءات منصفة وعادلة لأصحاب الحقوق، وتضمنت المادة 43 ضرورة تقديم الأدلة الوافية، ومواجهة الظرف الذي يرفض فيه أحد الخصوم التعاون مع القضاء، أما المادة 44 مسألة إصدار أوامر بمنع دخول سلع مستوردة تتصف بالتعدي على حقوق الملكية الفكرية أما المادة ٤٥، فقد تناولت مسألة التعويضات، والمادة 46 تطرقت إلى أنواع من الجزاءات الأخرى، والمادة 48 أعطت السلطات القضائية صلاحية تعويض المدعى عليه، وسمحت بإعفاء السلطات العامة والموظفين الرسميين من الإجراءات الجزائية بحقهم، إذا ما توفرت في أفعالهم حسن النية.

جـ - تدابير مؤقتة:

تعرضت المادة 50 من الاتفاقية إلى إمكانية اتخاذ تدابير مؤقتة لمواجهة منع حدوث تعد على الحقوق، ولصيانة الأدلة المتصلة بموضوع التعدي، وتضمنت الاجراءات الإدارية والقضائية التي تضمن ذلك بموضوعية ونزاهة.

د - الإجراءات الحدودية:

نصت المواد 51، 52، 53، 54، على الإجراءات الحدودية والجمركية الواجب اتباعها و/أو توفرها لضمان عدم استيراد سلع تحمل علامات تجارية مقلدة، أو اعتداء على حق المؤلف.

أما المواد 50، 55، 59، فقد تناولت القضايا الجمركية الخاصة بالسلع، والافراج عنها.

هـ - الإجراءات الجنائية:

نصت المادة 61 على الاجراءات والعقوبات الجنائية وخصت بالذكر حالتين، هما: التقليد المتعمد للعلامات التجارية المسجلة والاعتداء على حقوق المؤلف.

و - إجراءات قضائية:

تناولت المادة 44 مسألة تخويل السلطات القضائية صلاحيات اصدار أوامر بمنع التعدي على أي حق من حقوق الملكية الفكرية.

خصوصية الدول الأعضاء

تعطي الاتفاقية الدول الأعضاء حق ممارسة خصوصياتها، ودون المساس بها، فالدول الأعضاء

بموجب (المادة 8) بإمكانها اتخاذ اجراءات خاصة بها لوضع أو تعديل القوانين المتعلقة بالصحة والتغذية والخدمة العامة في القطاعات الحيوية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، على أن لا تتعارض أو تلغي هذه الإجراءات أحكام الاتفاقية.

ونصت المادة 70 على عدم المساءلة عن الاعتداءات على حقوق الملكية الفكرية قبل التوقيع على الاتفاقية، وكذلك الاستمرار في أفعال واجراءات بدأت قبل توقيع الاتفاقية، رغم أن الاتفاقية تحظرها وتناولت المادة 73 حق الدول الأعضاء في الامتناع عن الإعلان عن أي معلومات يعتبر الإعلان عنها مساساً بالأمن الوطني، وتجيز الاتفاقية بموجب هذه المادة أيضاً اتخاذ الدول للإجراءات التي ترى ضرورتها لحماية مصالحها الأمنية فيما يتعلق بالمواد القابلة للإنشطار وتجارة الأسلحة، والاجراءات المتخذة أوقات الحرب أو الطوارىء، أو أي إجراءات لصيانة الأمن والسلام بموجب ميثاق الأمم المتحدة.

لعلّ هذا الإيجاز السريع لمواد الاتفاقية (TRIPS) فيه بعض الضوء يمكننا من رؤية أهدافها ومضامينها، التي تهدف في الأساس إلى حماية حرية التجارة للدول المنتجة.

وبعد، فإن اتفاقية (TRIPS) بموادها ونصوصها تشكل إنجازاً متقدماً لحماية حقوق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف، وذلك إذا ما استطعنا لجم ارتباطاتها الأخرى التي تمهد السبيل لأشكال من العولمة الثقافية والاقتصادية، معتمدين على سنّ التشريعات الوطنية التي تؤكد الخصوصية الوطنية والديمقراطية وحرية الرأي والابداع.

إنني أدين بالفعل للدراسة الموثقة الموسعة التي قام بها الدكتور محمد حسام لطفي أستاذ القانون المدني - كلية الحقوق - جامعة القاهرة، وتناول فيها بنود هذه الاتفاقية وأهدافها وعناصرها والتي استعنت بالكثير منها في الجزء الأخير من هذه الورقة.

كما أنني أشيد بالدور الرائد لمنظمة (وايبو) فيما تبذله من جهود لحماية الحقوق الفكرية، وما تنشره من كتب ودراسات تساعد على نشر الوعي بقواعد ومواثيق ومعاهدات حماية الملكية الفكرية.

التربية الافتراضية
واستراتيجية الانتقال إلى العصر الإنساني

د. عصام نجيب
كلية الآداب ـ جامعة فيلادلفيا

مقدمة

تصنف مراحل التطور الانساني وفق واحد من معيارين: الحقبة التاريخية الهامة التي تتحقق فيها: فالعصور الحجرية والبرونزية والالكترونية والمعلوماتية تتحدد بمصادر طبيعية وانجازات تقنية غطت بشهرتها بقية مظاهر الحياة في تلك العصور. فالانسان في العصر الزراعي كان يباهي بمدى نجاح زراعته، وفي العصر الصناعي كان يفاخر بفعالية آلته، وفي عصر المعلوماتية يباهي بما يمكن ان يحصل عليه من معلومات باستخدام جهاز الحاسوب. ويمكن رسم ملامح العصر الانساني وتحديد ملامحه بمقارنته بالعصور السابقة، فيقال انه يمكن لانسان ذلك العصر ان يفاخر بأن الناس سواسية كاسنان المشط، وأنهم يعيشون في سلام شامل ووئام تام. فالعصر الانساني يتسم بأنه عصر تفتح القدرات الإنسانية، وأنه العصر الذي يتم التركيز فيه على تحقيق إمكانيات الإنسان العليا (*Higher Order Potentials*). ولا شك في أن ذلك يقتضي توفر نظام تعليمي ينمي القدرات الإنسانية التي تشكل جوهر الذات الإنسانية. والخطوة الأولى لتحقيق ذلك عبر المدى الذي يمكن للمؤسسات التربوية القائمة والنظريات التربوية التي تتبناها أن تدعم ظهور العصر الانساني او تعيقه. فالأهداف التربوية الأساسية للعصر التربوي تتركز في أن ينغمس الطلبة في جو تتفتح فيه قدراتهم العليا المتمثلة بالحب والعافية الجسدية والتفكير السليم، وهي قدرات لازمة للتطور الحضاري. وفي الواقع فإن قسطاً كبيراً من مهن العصر الإنساني يتطلب قدرات عقلية عليا، وبالتالي فإن من لا يتلقى تربية إنسانية سيغدو معاقاً مهنياً.

تتطلب التربية الإنسانية أساليب تربوية تختلف عما يمارس في التعليم الصفي الحالي. ولعل التربية الافتراضية التي تعرف بأنها استراتيجية تعليم بنائي تفاعلي تستخدم تقنيات الواقع الافتراضي من أفضل الوسائل لتحقيق التعلم الفعال. والواقع أن موضوع التربية الافتراضية (*Virtual Education*) يتسم بضبابية تجعل من الخوض فيه محاولة عسيرة لولوج علم المستقبل. ويعزى ذلك الكم المعرفي الهائل والمتزايد الذي يشهده العالم في المجال التقني بشكل عام، وفي مجال تكنولوجيا التعليم بشكل خاص. غير أن وسائل الاتصال الحديثة، ومنها تقنيات الإنترنت، تيسر إمكانية تحقيق إضافة معرفية نوعية في هذا المجال، مما يساهم في توضيح معالم الطريق أمام العاملين في الحقل التربوي، الذين تحدوهم الرغبة الصادقة الواعية لتحقيق تجديد تربوي إيجابي فعال على عتبات القرن الحادي والعشرين.

لقد اعتاد الباحثون في مجال تكنولوجيا التعليم أن يقصروا اهتمامهم على أنماط محددة من التقنيات الحديثة التي تيسر للمعلم توضيح المبهم، وتفسير المعقد، كأجهزة العرض الرأسية، والسينما، والفيديو، ومختبرات اللغة، وغيرها من المبتكرات التقنية. وركزوا اهتمامهم على استخدامها لتقديم الخبرات التعليمية بصورة مقحمة دون الأخذ بالاعتبار أساليب تعلم الطلبة، أو اعتماد نظرية تعلم الاستخدام الفعال لها، مما دعا وزير التربية الأمريكي ريتشارد رايلي (*Richard Riely*) إلى القول في معرض حديثه عن التربية وأثر تقنيات التعليم المستخدمة فيها عام *1988*: "لا يمكن لأبنائنا أن يحققوا مستوى تعلمي مرموق إذا ظل قلم الرصاص

أداة التعلم الأساسية، وبقيت السبورة وسيلة التعليم الفضلى. . . إن السبيل الأمثل لتحقيق التعلم الفعال هو استخدام التقنيات الحديثة في صفوف مدرسية تتجاوز حدود الزمان والمكان". وخلصت بيلي هيوز (*Billie Hughes*)، الباحثة في دائرة التعلم الافتراضي في كلية فونكس/ أريزونا (*Phoneix*) في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن من أبرز تلك التقنيات شبكة الإنترنت التي تعتبر الأداة المعرفية المثلى في العصر الالكتروني الذي يطغى على العالم حالياً، وربما في العصر الانساني الذي بدأت ملامحه بالتشكل على عتبات القرن الحادي والعشرين.

وقد يكون لذلك القول وتلك البحوث مدلولات صادقة في المجتمع الأمريكي الذي يتمتع بظروف وإمكانيات وثقافة تختلف إختلافاً بيناً عن معطيات مجتمعنا العربي. فأنماط تعلم الطلبة في المجتمع الأمريكي مدروسة ومحددة، ومن العبث الأخذ بالوسيلة التي يقيس الباحثون فعاليتها في مجتمعاتهم، ولما يتسنى للمجتمع العربي الوقوف على إنماط تعلم أبنائه. وأحسب أن التسليم برأي الآخرين في هذا المجال ضرب من الرجم بالغيب، وأن ارتداء ثوب تم تفصيله للآخر يخلق منظراً غريبا مثيرا للسخرية.

التربية في العصر الإنساني

إذا كان هدف التربية عند أفلاطون (*Plato*) الوصول الى معرفة الخير والاتصاف بالجمال والكمال، وهدفها عند أرسطو (*Aristotle*) جعل الفرد قادراً على القيام بكل عمل مفيد وضروري ونبيل كي يصل إلى السعادة، وعند جيمس ميل (*James Mill*) جعل الفرد أداة سعادة لنفسه ولبني جنسه، وعند الغزالي وسيلة بلوغ سعادة الدار الآخرة، فهي في العصر الانساني الذي بدأت ملامحه بالتشكل مع ظهور النظام العالمي الجديد تعليم الإنسان كيف يحتفظ بذاتيته، وكيف يحترم إنسانيته وإنسانية الآخرين، وكيف يقوم بتكييف التراث الثقافي الوطني ليلائم الواقع، مثلما يقوم بتكييف نفسه معه، وكيف يعيش حياته برضا وسعادة واستمتاع، بدون أي قلق أو توتر نفسي في زمن أهم سماته أنه عصر القلق. ولتحقيق ذلك، يقتضي تبني الشعارات التربوية الآتية:

* جو الحرية خير من الانضباط (*Liberation rather than Control*).
* الصراحة والود الاستشارة خير من التلقين (*Consultation rather than In-doctrination*)
* التغذية الراجعة الداعمة خير من التقييم العقابي (*Celebration rather than Punitive Evaluation*)
* القدرة على إثارة الدهشة لدى المتعلمين نتيجة عمل إبداعي خير من القدرة على توقع السلوك (*Surprised Reception rather than Expected Prediction*)
* اسلوب المناقشة أفضل من أسلوب المحاضرة (*Discussion rather than Lecture*)
* الحب والاعتراف بالآخر خير من رفض الآخر ومنافسته (*Love rather than Rejection*)
* الاستمتاع خير من المعاناة (*Enjoyment rather than Suffering*)
* الاستمتاع بالجمال خير من تلمس مظاهر القبح (*Beauty rather than Ugliness*)
* التفكير وربط المعلومات القديمة بالجديدة خير من (الصم) والاستذكار (*Though rather than Memory*)

السلوك التعلمي للطلبة

يتصف السلوك التعليمي للطلبة بالديناميكية والتطور المستمر. ويقوم المعلم بدور المساعد المستمر (*Facilitator*) لهذا التطور، عن طريق جعل الخبرات التعليمية مثيرة وذات معنى، باستخدام استراتيجيات حس - حركية توظف حاستي السمع (*Audio*) والبصر (*Video*) من جهة والإحساس بالحركة (*Kinesthetic*) من جهة أخرى.

والسلوك التعلمي للطلبة، كنوع من العلاقة بين المعلم والطالب، نتاج مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تعزز أو تعيق بعضها بعضاً. ويقصد بالعوامل الداخلية سمات شخصية كل واحد من الطلبة ونظرته الى العملية التعليمية التعلميّة، كنوع من العلاقة الاجتماعية بينه وبين المعلم (*Billing D., 1980: p. 128*). كما يقصد بالعوامل الخارجية، مجموعة قوى البيئة الصفية وتشمل استراتيجيات التعلم ومحتوى المنهاج الصفي (*Dreikers R., 1971: p. 35*).

والواقع انه يمكن توزيع الطلبة، من ناحية سلوكهم التعلمي، ومدى تأثرهم بالعوامل الخارجية حسب درجة التكيف مع معطيات العصر الالكتروني الذي يتسم بالتسارع المعرفي، والتغير الثقافي، والتطور التكنولوجي، والانفجار السكاني، والحركات السياسية، وتطور وسائل الاتصال بين شعوب العالم، ضمن نمطين أساسيين:

النمط الأول يضم جيل العصر الإلكتروني، ويمتاز الطلبة من أبناء هذا الجيل، بميلهم الى التعلم عن طريق التعامل مع المفاهيم والمجردات، وبحبهم لارتياد المجهول، وشغفهم بالتعرف على التقنيات الحديثة واللغات، بما في ذلك لغات البرمجة، ومنها لغة (*MOOSE*) التي قامت بتطويرها (*Amy Bruckman*)، ويتركز الاهتمام فيها على التعلم عن طريق العمل ضمن ما توفره معطيات البيئة المادية (*Object - Oriented Environment*).

والنمط الثاني يضم جيل ما قبل طغيان التقنيات الإلكترونية، ويمتاز أبناؤه بميلهم الى التعلم عن طريق التعامل مع المادي المحسوس، وبالتالي فهم يشعرون بتوتر شديد عندما تقدم لهم جوانب محدودة من المعارف، إذ انهم يميلون لمعرفة الحقيقة بكافة جوانبها، وذلك أمر صعب التحقيق في عالم دائم التغير. ولا شك في أن لكل من هذين النمطين صفات نمو وحاجات وطبيعة متميزة.

ومن ناحية أخرى، فإنه يمكن توزيع الطلبة، من ناحية سلوكهم التعلمي وتأثرهم بالعوامل الداخلية، ووفق درجة تغليبهم للعاطفة أو العقل من جهة وتفضيلهم للتعلم عن طريق المحسوس أو المجرد من ناحية أخرى، ضمن أربعة أنماط أساسية هي: الحسي الذي يغلب العاطفة والمحسوس، والبراغماتي الذي يغلب العقل والمحسوس، والعقلاني الذي يغلب العقل المجرد، والمثالي الذي يغلب العاطفة المجردة.

لقد أظهرت الدراسات التبعية التي أجريتها على عينات كبيرة مختارة بالطريقة الطبقية العشوائية من مجتمع طلبة مؤسسات التعليم العالي في الأردن ، أن هؤلاء الطلبة يتوزعون على أنماط التعلم وفقاً للنسب المئوية الآتية: النمط الطبيعي (٢٪)، النمط البراغماتي (٤٠٪)، النمط العقلاني (٢٢٪)، النمط المثالي (٣٦٪). ويعني ذلك أن (٤٢٪) من الطلبة يفضلون التعامل مع المادي المحسوس، مما يدفع معلميهم لاستخدام الوسائل التعليمية، وتقنيات التعليم المتيسرة، لتحقيق تعليم فعال. وفي ذلك إغفال لحاجات الفئات الأخرى من الطلبة الذين يشكلون (*58٪*) من مجتمع الطلبة. فضلاً عن أن شخصية المعلم نفسه تندرج ضمن واحد من هذه الانماط، فيميل لاستخدام استراتيجية معينة دون أخرى، ويتفهم السلوك التعلمي لطالب دون آخر. ويؤدي ذلك لإحداث خلل في التوازن المطلوب في علاقة المعلم والطالب. ولهذا فإن المعلم التقليدي يقضي وقت المحاضرة المخصصة له متنقلاً من استخدام استراتيجية الى أخرى، محدثاً إرباكاً وتشويشاً كبيراً، كمن يستمع للراديو فيدير قرصه من محطة إلى أخرى لفترات قصيرة وفي أوقات غير منتظمة. ومعنى ذلك أن الدعوى القائلة بأن سبب عدم كفاءة العملية التعليمية التعلمية هو زيادة أعداد الطلبة في القاعة الصفية الواحدة باطلة. إذ أن

الطلبة ينتظمون عادة ضمن أربعة أنماط (ويصنّفون ضمن ثلاثة أنماط في الأردن)، ويتبع ذلك ان المعلم لا يلجأ لتفريد التعليم، كما كان الأمر سائداً في الستينات، بل يتحتم عليه التعامل مع أربعة أنماط لكل منها معالم شخصية واضحة محددة.

التربية الافتراضية

تعتمد نظرية التعلم الافتراضي مبدأ الاستخدام التفاعلي لتقنيات الإنترنت في مجال التعليم، وسماها سيمور بابيرت (*Seymour Papert*) مدير فريق البحث المهتم بعلم التعلم في مختبر الوسائل التعليمية في جامعة متشيغان (*MIT*) الأمريكية تعبير نظرية التعلم البنائي التفاعلي (*Learning construc-tionist*). وهي نظرية حديثة تعتمد مبدأ التعلم عن طريق المساهمة في خبرات ذات معان ذاتية للطلبة، في مجتمع طالبي، يتوزع أفراده على أعمار مختلفة، وينتشرون في مناطق جغرافية متباينة.

لقد تمكن طلبة العصر الإلكتروني من فهم واستيعاب ما يدعى "بعد متعدد المستخدمين" (*Multi-User Di-mension*)، واكتسبوا مهارة الاتصال بالآخرين ، وإمكانية التفاعل مع الآخر عبر المسافات على شبكة الإنترنت (*World Wide Web Interface*)، كما تمكنّوا من تشكيل واقع افتراضي على شاشات الكمبيوتر. وأعطتهم هذه المهارات فرصة التعرف على أصدقاء جدد ، ويسّرت لهم الخوض في بيئات جديدة، لم يكن بالإمكان التعرف عليها إلا من خلال القراءة والكتابة على شاشة الكمبيوتر، فاكسبهم ذلك فهماً أكثر عمقاً للأفكار والمفاهيم، وأثراً أبلغ وقعاً لسحر الكلمات واللغة واستعمالاتها، وثراء في البيئة التعليمية التعلمية، يعوّض بعض ما يعانيه فريق منهم من حرمان، لأسباب اقتصادية، واجتماعية، وثقافية.

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإنه لا يمكن الادعاء أن استخدام بعد متعدد المستخدمين (*MUD*) يزيل شعور الطلبة ومعلميهم بالنفور من طبيعة بعض الخبرات التعليمية والملل منها، أو أنه سيزيل معاناتهم من الحرمان في بيئاتهم المنزلية، والمجتمعية، وكلّ ما يؤثر سلباً على قدراتهم العقلية، أو أنه سيعوّض بعض العجز في الدعم المالي الحكومي للأنظمة التربوية . لكن هذا البعد، أداة جيدة لمحاربة الأمية الثقافية بشكل عام في جو تفاعلي (*Ultra-intractive*) ومؤثر بشكل إيجابي على مستوى الأداء اللغوي للطلبة، لأنه يدفعهم للقراءة والكتابة على شاشة جهاز الكمبيوتر لفترات طويلة. ولعل من صور البرامج الخاصة بذلك على سبيل المثال لا الحصر شبكة تعليم العلوم متعددة المستخدمين (*Science Ed-ucation Multi-User*)، التي يرمز لها بالرمز (*MUSE*)، وكذلك برامج (*MUSEnet, MicroMuse, Eco-Muse, MariMuse*).

ويعتبر برنامج (*MicroMuse*) أول برنامج تعليمي يعتمد بعد متعدد المستخدمين (*MUD*)، ويمثل تصوراً متفائلاً لمدينة افتراضية أسطوانية في القرن الرابع والعشرين اسمها (*Cyberion Citty II*)، وهي أضخم مدينة افتراضية في النظام الشمسي تقع على مدار وهمي حول الأرض، وتضم (٤٢٢٣) موقعاً في مراحل بناء متفاوتة، ويسكنها علماء سخّروا جلّ جهودهم للحفاظ على العلم والمعرفة وتطوير اساليب التعلم والتعليم.

وهناك بيئة تعلمية افتراضية تفاعلية أخرى أطلق عليها (*Pueblo MOO*)، ويعمل فيها الواقع الافتراضي جنبا الى جنب مع الواقع المادي الفعلي، ليساهم في رفع درجة فاعلية الاتصال المسموع والمقروء في البيئة الصفية ذات الواقع المحسوس. وتجري دراسة البرامج الخاصة بهذه البيئة التعليمية الافتراضية منذ ربيع عام *1993*م في فونكس - أريزونا (*Phoneix*) في الولايات المتحدة الأمريكية ، بإشراف بيلي هيوز (*Bellie Hughes*) وجيم والترز (*Jim Walters*) وذلك بهدف الوقوف على أثر استخدام تقنيات التربية الافتراضية

(*Virtual Education*) الذي يتناول شرح عمل الجهاز الهضمي عند الانسان، وهناك برامج عديدة أخرى مثل (*Steven Spielberg*) خصيصا للأطفال المرضى في المستشفيات، بهدف تعويضهم عن فرص اللعب والتفاعل مع الآخرين وغيرها من النشاطات التي حرمهم منها المرض.

وقد ظهر ان تعلم الطلبة عن طريق استخدام استراتيجيات البيئة الافتراضية بمساعدة شبكات الإنترنت أكثر فعالية من تعلم غيرهم، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة، منها ما يأتي:

* إن التربية الافتراضية تهيء للطلبة خبرات تعليمية تعلمية متماثلة، فتجعل أعداداً كبيرة ممن يعيشون في بيئات متباينة كما لو كانوا أبناء طبقة اجتماعية واحدة، يعيشون في مجتمع افتراضي متماثل. كما تجمع أشتات أفراد حرمتهم ظروف معينة حرمتهم من التجمع، كطلبة الضفة الغربية تحت الاحتلال وظروف منع التجول المتكرر هناك، والطلبة الذين تضطرهم ظروف عمل أولياء أمورهم لتغيير مدارسهم.

* إن التربية الافتراضية تيسر فرص التفاعل الاجتماعي بشكل يفوق ما يجري في غرفة الصف العادية عدة مرات، وذلك من خلال قنوات خاصة وأخرى عامة، يختارها الطالب لتحديد البيئة التعليمية التعلمية المناسبة له، ومن بينها برامج (*MUSE*) و (*Pueblo*).

* إن التربية الافتراضية تراعي الفروق الفردية بين الطلبة بشكل أكثر فعالية من غيرها من استراتيجيات التعليم، فيقوم المعلم بتنظيم الخبرات بصورة تمكنه من معاملة كل طالب وفق قدراته العقلية وظروفه البيئية ودوافعه الشخصية، على الرغم من البعد الجغرافي وعدم توفر جو اتصالي تفاعلي مباشر ومحسوس بينهما.

وإذا كان من سلبيات هذه التقنية إمكانية وصول الطلبة الى مواقع تؤثر بشكل غير مرغوب في دوافعهم وقيمهم واتجاهاتهم، فإنه يمكن تجنب ذلك باستخدام برامج خاصة مثل برنامج (*Xstop*) تمنع الوصول الى مثل هذه المواقع. لكن ذلك لا يعني إطلاقا أن تزويد كل طالب بجهاز كمبيوتر موصول بشبكة الإنترنت سيؤدي إلى خلق جيل من المواطنين المؤهلين علميا ، والمدربين تقنيا، بل يشير إلى ضرورة أن يكون من ضمن المرتكزات الأساسية لكافة الأنظمة التربوية اعتبار البرمجة قدرة اساسية، يشكل عدم امتلاكها جزءا من الأمية، فضلا عن التفكير بإمكانية تطبيق نظام صفي فاعل على مدار الساعة، والعمل بشتى الوسائل لدعم البحث العلمي في مجال تقنيات التعليم.

خاتمة

لعل أبرز ما يؤخذ على المدرسة، كأداة مؤسسية للنظام التربوي، أنها تخلط مفاهيم التعليم بالتعلم، والدرجة العلمية بالكفاءة، والمستوى الدراسي بالمستوى الثقافي. ويؤدي ذلك إلى خلط بين مفاهيم قيمية ومهارات أدائية خدمية، ويكون شأنها في ذلك شأن المؤسسات الصحية التي تخلط مفهوم الصحة بالرعاية الطبية، والمؤسسات الاجتماعية التي تخلط مفهوم العمل الاجتماعي بالعمل من أجل رفع مستوى المعيشة، والمؤسسات العسكرية التي تخلط مفهوم القدرة العسكرية بالأمن الوطني. ومن ثم، فإن هذه المؤسسات جميعا تستنزف الدخل القومي في مجالات لم تثبت جدواها.

ويؤخذ على المؤسسات التعليمية، فوق ذلك كله، أنها تستأثر لنفسها بحق التعليم والتدريب، وتصر على حرمان المؤسسات الأخرى من مثل هذا الحق. وطبيعي أن مثل ذلك الاتهام لا ينطلق من نية تهدف رفع لواء المطالبة بتجريد المجتمع كليا من هذه المؤسسات، كما فعل إيفان إيليتش (*Ivan Illitch*) في أمريكا الجنوبية، فذاك مطلب اجتماعي لا يمكن تبريره وتبنيه إلا إذا ثبتت جدوى وفعالية بدائل أفضل.

لقد أظهرت التجارب الجادة التي

أجراها الخبراء التربويون نتائج إيجابية لاستخدام التقنيات المتعلقة بالتعلم الافتراضي مثل برامج (*Muse*) و (*Pueblo*). ومع ذلك فإن أسئلة عديدة تبقى بحاجة لإجابات شافية وافية، مثل:

- هل يصبح الحصول على مهارات استخدام جهاز الحاسب والاستفادة من تقنيات الإنترنت جزءا من مكافحة الامية؟

- وهل يمكن خلق المواطن المسلح بالعلم والمعرفة والتقنيات الحديثة عن طريق استخدام تقنيات التعليم الافتراضي؟

- وهل تحل مشكلة عدم كفاءة مؤسسة المدرسة عن طريق تزويد كل طالب بجهاز حاسب إلكتروني؟

- ما إمكانية تطبيق نظام صفي يعمل على مدار الساعة؟

- هل يعني استخدام تقنيات التعليم الافتراضي الاستغناء عن كل المزايا التي يقدمها الجو التعليمي التعلمي في غرفة الصف الحقيقة؟

وفي المقابل،

- ألا ينطوي ذلك على ترويج الاستهلاك المتزايد للمنتجات التقنية الحديثة؟

- ألا يعني ذلك ضرورة إعادة النظر في الأهداف التربوية من أولها لآخرها؟

- وفوق ذلك ما دور البحث العلمي التربوي؟ أليس من الضروري رصد المخصصات الكافية له، في المؤسسات التربوية بعامة، وفي المجتمعات بخاصة؟

إن مراجعة سريعة لمعطيات التجربة الأردنية، تظهر أن عدد طلبة المدارس في الأردن عام / 19981997 يبلغ (*1346178*) طالبا وطالبة موزعين على (*4478*) مدرسة، ويشرف على تعليمهم (*61704*) معلما ومعلمة. كما تظهر أن موازنة وزارة التربية والتعليم لعام *1997*م بلغت (*210750000*) دينار، أي ما نسبته (*11٪*) من موازنة الدولة أو ما يعادل (*2,4٪*) من إجمالي الناتج المحلي لعام *1997*م. ويستدل من إحصائيات وزارة التربية والتعليم الأردنية على أن متوسط النفقات التجارية في المؤسسات التربوية الرسمية يبلغ حوالي مائة وستة وأربعين دينارا للطالب الواحد سنويا، عدا عما يتكبده الطالب من تكاليف أخرى لتغطية نفقات إضافية ضرورية كالمواصلات وغيرها. وفضلا عن ذلك كله، فإن الدولة تتحمل أعباء النفقات الرأسمالية المتمثلة بإعداد المباني المدرسية وتأثيثها وتجهيزها. لذا فإن ما يقتضي دراسته حاليا هو أثر ربط واقع البيئة المدرسية بواقع افتراضي تيسره المعطيات التقنية الحديثة المتاحة، مما ينعكس إيجابيا على فعالية التعليم واقتصادياته، وييسر تحقيق الأهداف التربوية المتوخاة.

Bibliography

Betts, F. (On the Birth of the Communication Age: A Conversation with David Thornburg), Educational Leadership, April, 1994.

Capra, F. The Web of Life: The New Scientific Understanding of Living Systems, New York: Anchor Books, 1996.

Cartwright, G. (Distance Learning), Vol.26, Change, July 1994.

Delaney, Chester. (Trainers and the Technology Revolution), Training & Development, Vol. 49, August 1995.

Farnham-Diggory, S. Cognitive Processes in Education,2nd ed., New York: Harper Collins, 1992.

Harasin, L. (Teaching by Computer Conferencing), in A.J. Miller (ed.), Applications of Computer Conferencing th Teacher Education and Human Resource Development, Colombus, 1991.

Iuvara, (Education Online: Interactive K-12 Computing), Online Magazine, Vol.7, No.4, July 1994.

Klipsch, Pamela. (An Educated Collection fo Homeschoolers, Vol. 120, Library Journal, February 1995.

Lazear (A Tale of Two Tariffs), Electronic Learning, Vol. 14, No. 8, 1995.

Lyman, Isabel. (Better off at Home?), National Review, Vol. 45, 1995.

Means, K. (Echool Learning at home), Los Angeles Sentinel, 1995.

مفهوم المشاركة السياسية

د. حسين علوان
مركز الدراسات الدولية ـ جامعة بغداد

مدخل

ثمة حقيقة معروفة هي أن المشاركة السياسية تمثل جوهر الممارسة الديمقراطية الحقيقية، إذ يرتبط النظام السياسي الديمقراطي ويقوم على أساس توسيع قاعدة المشاركة، السياسة ومد نطاقها لتشمل القطاعات الواسعة من الشعب.

فالنظام الديمقراطي، يقر بالمبادىء والمفاهيم، ويوفر البنى والمؤسسات ويهيئ الآليات التي تسمح للمواطنين من المساهمة النشطة في عملية صنع السياسات العامة واتخاذ القرارات السياسية.

وبغية الوصول إلى فهم دقيق لجوانب الممارسة الديمقراطية ينبغي الوقوف على مدلول المشاركة السياسية والمعنى الحقيقي لها، ومن أجل ذلك تأتي هذه الدراسة.

أولاً - تعريف المشاركة السياسية

المشاركة السياسية نشاط سياسي يمارسه المواطنون يستهدف المساهمة في العملية السياسية الجارية في إطار النظام السياسي وتعني على حد رأي (صموئيل هنتنغتون)، ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي، سواء كان ذلك النشاط فردياً أم جماعياً، منظماً أم عفوياً، متواصلاً أم منقطعاً، سلمياً أم عنيفاً، شرعياً أم غير شرعي، فعالاً أم غير فعال[1]. كما تعني على حد رأي (مايرون واينر)، أي فعل طوعي، ناجحاً كان أم فاشلاً، منظماً أم غير منظم، عرضياً أم متواصلاً، مستخدماً وسائل شرعية أم غير شرعية، القصد منه التأثير في انتقاء السياسات العامة وادارة الشؤون العامة واختيار القادة السياسيين على أي مستوى حكومي محلياً كان أم وطني[2]. وهكذا فإن المشاركة السياسية ممارسة سياسة، تبغي ربط المواطنين بالعملية السياسية للنظام السياسي وما ينتج عنها من سياسات وقرارات.

والمشاركة السياسية تقنية سياسة، مؤداها التوفيق بين الأدوار السياسية وبين بنية النظام السياسي وآليات عملياته المختلفة، إذ يكمن موقعها داخل النظام السياسي في المدخلات سواء كانت التأييد أم المعارضة، ولكنها تستهدف تغيير مخرجات النظام السياسي بالصورة التي تلائم مطالب الأفراد والجماعات الذي يقدمون عليها[3]. وفي كثير من الأحيان، لا تقف المشاركة السياسية عند حد مدخلات النظام السياسي، وإنما تتعدى ذلك إلى مرحلة تحويل المطالب وبخاصة إذا ما وجدت جماعات أو أفراد قريبة من تكوين المؤسسات ومن نطاق عملها[4] وعليه فإن المؤسسات السياسية تمثل ضرورة حتمية لتمكين المواطنين من المشاركة السياسية الفعلية.

وتشكل المشاركة السياسية السمة الأساسية للأنظمة السياسية الديمقراطية فالنظام الديمقراطي يتسم بالتمايز والانتظام الواضحين في الأدوار السياسية التي يؤديها الأفراد في نطاقه حيث تنتظم العلاقة بين أولئك الذين